

تفسير أبي السعود

الصفات 103 به لاستحالة التخلف والتأخر بعد البشارة كما مر في قوله تعالى فلما رأيته أكبرنه وفي قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنده أي فوهبناه له فنشأ فلما بلغ رتبة أن يسعى معي في اشغاله وحوائجه ومعه متعلق بمحذوف ينبئ عنه السعي لا بنفسه لأن صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ لأن بلوغهما لم يكن معا كأنه لما ذكر السعي قيل مع من فليل معه وتخصيصه لأن الابن أكمل في الرفق والاستصلاح فلا يستسعيه قبل أو أنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال أي ابراهيم عليه السلام يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك أي أرى هذه الصورة بعينها أو ما هذه عبارته وتأويله وقيل إنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له إن ^أ يأمر بك ذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى الرواح أم ^أ هذا الحلم أم من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من ^أ تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر وقيل إن الملائكة حين بشرته بسلام حليم قال إذن هو ذبيح ^أ فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بنذكرك والأظهر الأشهر أن المخاطب إسماعيل عليه السلام إذ هو الذي وهب إثر المهاجرة ولأن البشارة بإسحق بعده معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله أنا ابن الذبيحين فأحدهما جده إسماعيل عليه السلام والآخر أبوه عبد ^أ فإن عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا إن سهل ^أ تعالى له حفر بئر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما حصل ذلك وخرج السهم على عبدا ^أ فداه بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في أيام ابن الزبير ولم يكن إسحق ثمة ولأن بشارة إسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبه الأمر بذبحه مراهقا وما روى أنه ^E سئل عن النسب اشرف فقال يوسف صديق ^أ ابن يعقوب إسرائيل ^أ ابن إسحق ذبيح ^أ ابن إبراهيم خليل ^أ فالصحيح أنه ^E قال يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الزوائد من الراوي وما روى من أن يعقوب كتب إلى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرئ إني بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وإنما شاوره فيه وهو أمر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء ^أ تعالى فيثبت قدمه إن جزع ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهن ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزول وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء وبفتحها مبنيا للمفعول وقال يا أبت افعل ما تؤمر أي تؤمر به فحذف الجار أولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد إلى الموصول بعد انقلابه منصوبا بإيصاله إلى الفعل أو حذف دفعه أو افعل امرك على إضافه المصدر إلى المفعول وتسمية الأمور به امرا وقرئ ما تؤمر به وصيغة المضارع للدلالة على

ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ستجدي إن شاء الله من الصابرين
على الذبح أو على قضاء الله تعالى فلما أسلما أي استسلما لامر الله تعالى وانقادا وخضعا له
يقال سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا وأصلها من قولك سلم هذا
الفلان إذا خلع له ومعناه سلم من أن ينازع فيه وقولهم سلم لأمر الله وأسلم له منقولان منه
ومعناهما أخلص نفسه الله